تفاعل جريدة الفاروق الجزائرية مع أحداث الحرب العالمية الأولى

تاونزة محفوظ ، سبيحي عائشة، المجلد العاشر، العدد 3، ديسمبر 2019،
ص ص 183–198

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

تفاعل جريدة الفاروق الجزائرية مع أحداث الحرب العالمية الأولى خلال فترة(1914–1915)

The reaction of the Algerian newspaper Al-Farouk with the events of the First World War during the period (1914-1915)

محفوظ تاونزة(*)

جامعة خميس مليانة ، الجزائر

taouanzamahfoud@yahoo.fr

عائشة سبيحي

المركز الجامعي تيبازة، الجزائر

sbihiaicha1@gmail.com

تاريخ الإيداع: **2019/06/02** تاريخ القبول: **2019/09/18** تاريخ النشر: **2020/01/31**

الملخص:

يتمحور المقال أساسا حول مدى تفاعل جريدة الفاروق مع مجريات أحداث الحرب العالمية الأولى خلال فترة (1914-1915)، وموقفها من أطراف الحرب ، و ذلك من خلال تأييدها لقانون التجنيد الإجباري1912 ، و تحولها إلى أداة فاعلة للدعاية الحربية لصالح فرنسا ،من خلال نشر بيانات و نداءات طالبت من خلالها الجزائريين بالوقوف في صف واحد مع فرنسا الديمقراطية، و خصصت نسبة هامة من افتتاحياتها لنشر الأخبار المتعلقة بانتصارات حلفائها. و على نقيض من ذلك تهجمت على دول الوسط و في مقدمتها ألمانيا، التي حملتها مسؤولية اضطراب العلاقات الدولية بسبب نزعتها التوسعية،و أبرزتها بمظهر الدولة المتطرفة و الإجرامية في حق الإنسانية، و عتمت على انتصاراتها ، واصفة الموقف الحربي لدول الوسط بالموقف المرتبك و العاجز عن مواجهة دول الوفاق.و إذا كان صاحب الجريدة عمر بن قدور الجزائري قد أبدى موقفا واقعيا من الحرب بمؤازرته لفرنسا و حلفائها، محاولة منه ابعاد الرقابة الاستعمارية على نشاطه الصحفي، إلا أن ذلك لم يتحقق، بحيث لم يتوان المحتل،في اعتقاله و زجه في السجن و كبت أنفاس جريدته سنة 1915،بتهمة التآمر مع الأعداء ضدها .

الكلمات الدالة:

(*) المؤلف المرسل: محفوظ تاونزة: البريد الإلكتروني: taouanzamahfoud@yahoo.fr

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

جريدة الفاروق ؛ الحرب العالمية الأولى؛ عمر بن قدور الجزائري؛ الدعاية الفرنسية؛ الدعاية الألمانية.

Abstract:

The article focuses mainly on the extent to which Al-Faruq reacted to the events of World War I during the period 1914-1915, and its position on the parties to the war by supporting the compulsory recruitment law 1912 and turning it into an effective propaganda tool for France. To stand in a row with democratic France, and praised the victories of its allies. In contrast, it attacked Germany, which was responsible for the disruption of international relations because of its expansionist approach, and described the war situation of the countries of the center with a confused position. If the owner of the newspaper Omar Ben Qadour al-Jazairi has shown a realistic position of war with his support for France and its allies, This was not achieved, so that the occupier did not hesitate to arrest him and put him in jail and repressed the breath of his newspaper in 1915, on charges of conspiring with the enemies against it.

Key Words:

Al-Farouk newspaper;First World War; Omar Ben Kadour al-Jazairi; French propaganda; German propaganda.

مثل ظهور الصحافة العربية الجزائرية مكسبا كبيرا للحركة الوطنية الجزائرية، باعتبارها أهم وسيلة وظفتها النخبة الجزائرية الإصلاحية لتطهير المجتمع الجزائري لاسيما في المجال الديني و الإجتماعي من البدع و الخرافات، و الدفاع عن المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية من خطر المسخ الإستعماري المستهدف لهوية الجزائريين في شقها اللغوي و الديني، في ظل الإحتكار المطلق للساحة الإعلامية في الجزائر من قبل الصحافة الإستعمارية. كما ساهمت في تفعيل الوعي الوطني و القومي لدى الشعب الجزائري ، حيث نورته بالأخبار المحلية و الدولية، واضعة بذلك حدا لمحاولة المحتل الفرنسي عزل الجزائر عن الخارج للحيلولة دون استفادتها من عوامل اليقظة و الوعي. و تعتبر جريدة الفاروق (1913-1915) في مقدمة الصحافة العربية الجزائرية، التي لم تشغلها القضايا الوطنية عن الإهتمام بمستجدات الساحة الدولية و الساحة الإسلامية و العربية و جعل القارىء على إطلاع دائم بها، و في مقدمتها مجريات أحداث الحرب العالمية الأولى خلال فترة صدورها.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

- تتمحور الإشكالية الأساسية للمقال حول مدى مواكبة و تفاعل جريدة الفاروق مع مجريات أحداث الحرب العالمية الأولى خلال فترة(1914-1915) التي اتسمت خلالها –الحرب- بالطابع الأوروبي مكانا و أطرافا.

و يمكن تفكيك هذه الإشكالية إلى التساؤلات الفرعية الأتية:

ما موقف الفاروق من الأطراف الأوروبية المتصارعة(دول الوفاق الثلاثي و دول الوسط)؟

وما هي استراتيجيتها الإعلامية في تغطية الأحداث ؟

و ما مدى موضوعية الفاروق في معالجتها الإعلامية لأحداث الحرب ؟

و فيم تمثلت ردود فعل الإدارة الإستعمارية إزاء تفاعل الفاروق مع أحداث الحرب؟

- إن الإقتصار على فترة(1914-1915)لدراسة هذا الموضوع كونها تمثل فترة استمرار صدور الجريدة ، التي تعرضت للتعطيل الإستعماري في سنة 1915.و بغية التأصيل المنهجي للموضوع و دراسته وفق متطلبات المنهج التاريخي ، تطلب منا القيام بعملية جرد شامل لأعداد الجريدة(الفاروق)الصادرة خلال هذه فترة ،و التي أضفت إلى جمع كم هائل من المقالات ، وغيرها من أنواع الكتابة الصحفية، ثم قمنا بترتيبها ترتيبا كرونولوجيا بما يتماشى و الأحداث التي عرفتها الحرب العالمية الأولى في هذه الفترة، ثم تحليل مضامين هذه الكتابات وتحديد موقف الفاروق من الأحداث. ولإضفاء الطابع العلمي على هذا الموضوع استدللنا بالنصوص في التحليل و ذلك بأخذ مقتطفات من المقالات كشواهد و سندات للتدليل و التعليل. و للإجابة على إشكالية المقال تم معالجة الموضوع في خمسة محاور رئيسية، هي:

1. ماهية جريدة الفاروق
2. جريدة الفاروق و تأييد فرنسا في الحرب العالمية الأولى
3. تهليل جريدة الفاروق بانتصارات دول الوفاق الثلاثي
4. تشهير الفاروق بهزائم الألمان و حلفائهم و تشويه صورتهم
5. إشادة الجريدة بدور الجزائريين و مساهمتهم في الحرب لصالح فرنسا و حلفائها

1-ماهية جريدة الفاروق:

تعتبر الفاروق، جريدة أسبوعية إصلاحية وطنية، أصدرها عمر بن قدور الجزائري[1] في 18فيفري 1913 بالعاصمة[2]،وهي ذات نزعة إسلامية، و يؤكد صاحبها على ذلك بقوله أن

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الفاروق "جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة بحيث تهتم بشؤون المسلمين مع مراعاة الاعتدال الذي جعلته مشربا له" [3]،و كما جاء في إفتتاحية العدد الأول : "و قد جعلنا إسمها الفاروق إحياء لذكر رجل الأمة العظيم ثاني الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه و صلاواة عليه" [4]،وكثيرا ما كانت تستشهد بأقوال شخصية هذا الصحابي الجليل لشدة تأثرها بمنهجه و إعجابها بشخصيته[5].

أفصحت الجريدة عن أهدافها و منهجها الإعلامي في معالجة الأمور في افتتاحية العدد الأول، بقولها: «...نرجو أن تكون جريدتنا هذه بمشربها الإعتدالي فارقة بين الحق و الباطل و أمرة بالمعروف ناهية عن المنكر و لا يحثنا على القيام بهذا العبء الثقيل و تحميل مشقة ذلك الشعور الحي و الوجدان الراقي و لله الحمد من حيث لا نريد من مخلوق أجر أن الله لا يضيع أجر المحسنين...إننا بحوله تعالى أصدرنا هذه الجريدة سدا لثلمة عدم وجود جريدة إسلامية بكل المعاني الكلمة في هذه العاصمة بل في هذا القطر ،و ليست لنا هنا أي غاية إلا تنوير الأذهان بمعرفة الحقائق القومية الإسلامية ومعرفة ما يحدث في العالم، مما يهمه معرفة و هناك غاية أخرى: خدمة اللغة العربية و أيضا خدمة تاريخ القومية الإسلامية»[6].

و أكدت الفاروق بأنها مستقلة "عن كل حزب أو ذي نزعة سياسية سواء كان حزب الحكومة المسمى ((بني وي وي)) أو حزبي((الشبيبة الجزائرية)) و ((المعممين القدماء))،بل هي تعبر عن راية الإصلاح بكل صراحة" [7].

و يبدو من خلال تصفحنا لجميع أعداد الجريدة الصادرة خلال فترة (1913-1915)، أن الصحفي عمر بن قدور الجزائري، كان يتولى بمفرده تحرير جميع مواد الجريدة و ضبط الإخراج الشكلي و الفني لها، علما بأن حجمها كان من النوع المتوسط،وصدرت في أربعة صفحات لمدة طويلة[8]، ثم ابتداء من سنة 1915أصبحت تصدر في صفحتين[9].وكان لها مشتركون حتى من خارج الوطن مثل تونس و المغرب الأقصى و من أقطار عربية مشرقية[10]، و هذا ما يدل على أن الجريدة كانت توزع و تقرأ خارج البلاد.أما بالنسبة لمصادر الأخبار، فقد استعانت بالصحافة العربية المشرقية[11] و الصحافة الأوروبية الإستعمارية[12]، إلا أنها عادة ما كانت تعلق و تحلل ما كان يجيء في هذه المصادر خاصة بالنسبة للأحداث المتعلقة بالمسلمين عامة و الدولة العثمانية خاصة.أما عن مصادر تمويلها، فتمثلت أساسا في اشتراكات القراء و عائدات الإشهار و الإعلانات[13].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

أما بالنسبة لاهتمامات الجريدة فكانت متعددة ، بحيث اهتمت بالتوجيه الديني و الاجتماعي[14] والتربوي[15] و التعليمي[16] ، كما اعتنت بالأخبار المحلية ،و فضحت مخططات المنصرين المستهدفة للإسلام في العالم العربي و الإسلامي[17]، و عالجت قضايا العالم الإسلامي و العربي السياسية و التحررية، و محنة دولة الخلافة العثمانية[18]، و محذرة في هذا الصدد من الدسائس الأوروبية الاستعمارية المتربصة بهذه الدولة[19]، و من مخاطر الصهيونية المستهدفة للمسلمين عامة و فلسطين خاصة[20]،و تابعت الحوادث و الأخبار السياسة العالمية[21]، هادفة من وراء ذلك استنهاض همم الجزائريين. و بسبب ما عرف عن صاحب الجريدة-ابن قدور- نزعته العثمانية الداعية إلى التمسك بالخلافة الإسلامية،قام المحتل بمصادرة جريدته في سنة 1915، و زج به في السجن بالعاصمة ثم نفاه إلى مدينة الأغواط. [22] و لما أطلق سراحه عقب الحرب العالمية الأولى أعاد إصدار جريدته من جديد في سلسلتها الثانية في شكل "مجلة إسلامية علمية تهذيبية أخلاقية، اقتصادية، اجتماعية، أسبوعية"، في أكتوبر 1920 و توقفت في سنة 1921 [23].

2-جريدة الفاروق و تأييد فرنسا في الحرب العالمية الأولى:

سبق لجريدة الفاروق و أن أيدت قانون التجنيد الإجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي الصادر منذ سنة 1912[24]، و تجلى ذلك من خلال المقال الذي نشرته بعنوان: "طور جديد للجزائر و الجزائريين"، لصاحبه عمر بن قدور الجزائري[25]،الذي أفصح فيه عن موقفه الداعم لهذا القانون مقابل احترام ديانة الجزائريين و أخلاقهم،و هويتهم، و تمكين أبنائهم من التعليم ،و السماح لهم بفتح المدارس،و إقرار العدالة و رفع الضرائب المفروضة عليهم "و تخفيف ويلات الضغط عليهم"، كل ذلك من شأنه أن يزيد من تعزيز علاقة الجزائريين بفرنسا، و تجسيد المصالح المتبادلة بين الطرفين على حد تعبير صاحب الجريدة.[26]

و بعدما قامت الحرب و هددت فرنسا من قبل الألمان في أوت من عام 1914 ، سارعت الفاروق إلى الترويج لنداء الوالي العام للجزائر ((شارل ليتو)) تحت عنوان((إلى مسلمي الجزائر))، المتضمن دعوة الجزائريين إلى الإقبال على التجنيد ضمن الجيش الفرنسي و مساندة فرنسا في الحرب،و محسسهم بالخطر الألماني الذي أضحى يستهدف أرضهم ، و مما جاء في هذا النداء نقتطف ما يأتي: «...أيها المسلمون أن ألمانيا قد أعلنت الحرب علينا،...إن النفاق غير موجود بينكم ،و أني اتحقق بأبهة أمام الجميع استقامتكم و إخلاصكم بأن لكم إرث من

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الأبطال من أسلاف...ألم يعلموا أن المسلمين هم الذين ضحوا بدمائهم ميادين حروبنا ،كما أن أباءكم قد تعاقدوا مع جنودنا على قدس أخوة الحماسة و الموت.لم يشروا بأن سواعدكم و قلوبكم اليوم اختلطت بسواعدنا و قلوبنا تحت الرايات و الأعلام....أرى كثير من الأهالي قد التمسوا منذ بضعة أيام بشوق و حرارة شرف إعانة فرنسا.... »[27] . و دعما لهذا النداء وجه بدوره الصحفي(ابن قدور) نداء للجزائريين داعيا من خلاله إياهم، "بضرورة الوقوف مع فرنسا كصف واحد و دعمها في الحرب في سبيل الدفاع عن حوزة البلاد و الأوطان، لا لأنك تغطي لفرنسا حاجتها التي تطلبها منك فقط ،بل و لتبرهن أيضا على سامحتك و إخلاصك، و معرفتك للجميل و اعترافك بالإحسان، و لتقدم عربونا جديد على حاجتك الإصلاحية التي تطلبها من فرنسا ربة الحرية و الشهامة". [28]

و يبدو أن الفاروق كانت شديدة الحرص على نشر البيانات الصادرة عن مختلف النخب و الشرائح الاجتماعية الجزائرية المؤيدة لفرنسا،و تخصيص افتتاحيات لها بعناوين بارزة، بهدف التأثير على الرأي العام الجزائري و من ثمة تعبئته لخدمة الموقف الحربي الفرنسي،نذكر على سبيل المثال-لا الحصر- النداء الموجه من قبل ((عمر بن علي بن عثمان بن علي بن عمر مفتي زاوية طولقة ببسكرة)) إلى "كافة الشعب الجزائري" ، مؤكدا لهم"أن دولة ألمانيا أشهرت الحرب ظلما و عدوانا على دولتنا الجمهورية الفرنسية التي لم تزل سيرتها معنا بالعدل و الإنصاف و الإحسان، و لذلك يجب علينا نحن معاشر المسلمين أن نتعصب مع دولتنا و نقاتل في صفها مدوها و مدونا و نكون معها يدا واحدة ، فليزمنا أن نهدن أنفاس العامة و ننقذهم من جميع ما يتحير و يفتن القلوب وكما تطلبون النصر لدولتنا على عدوها" [29].

و في هذا السياق كتبت الفاروق تحت عنوان((تعلق المسلمين بفرنسا))، أشارت من خلاله إلى أنه في "جميع مراكز القطر الجزائري و جهاته أظهر المسلمون الحملة الوطنية و التعلق بفرنسا، و في كل جهة كان نوابهم ينصرون رجال الحكومة ليشعروهم باستعداد السكان المسلمين لبذل نفوسهم في سبيل ام الوطن و التشرف بالاشتراكات" في سبيل الدفاع عن فرنسا.و بان المنتخبين المسلمين و المرابطين و الأعيان و طبقة الفلاحين و العملة" كلهم على كلمة واحدة في الحمية على الوطيس و التحمس للدفاع عنه مثل الفرنسيين" [30].

و تستمر الفاروق في تفعيل الدعاية الحربية لصالح فرنسا،من خلال ترويجها للخبر المتعلق "بفتح قوائم الإكتتاب بين الوطنيين" بهدف جمع الأموال لإنفاقها على العائلات الفقيرة التي

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

تجند أفرادها مع الجيش الفرنسي،و استغلالها أيضا في معالجة الجرحى في الحرب من الفرنسيين و الأهالي الجزائريين ،"فهذه الحركة المشكورة ترفع شأن الوطنيين و تزيدهم شرفا ، و فيها دليل قاطع للحكومة على أن لهم رابطة بالدولة الفرنسوية لا انفصام لها" على حد تعبير الفاروق[31].كما قامت الفاروق مرة أخرى خلال شهر سبتمبر 1914 بنشر بلاغ الحاكم العام للجزائر(شارل ليتو) الموجه أساسا إلى الشعب الجزائري ، حذرهم من خلاله من "الدعاية الألمانية المزيفة "التي أخذت تنتشر بين الجزائريين لتوتير العلاقة بينهم و بين فرنسا[32].

3-تهليل جريدة الفاروق بانتصارات دول الوفاق الثلاثي في الحرب(1914-1915) :

تابعت الفاروق أحداث الحرب العالمية الأولى و تطوراتها في مختلف الجهات الأوروبية البرية و البحرية في هذه الفترة باهتمام منقطع النظير،في شكل أخبار سردية ،و من خلال مقالات تحليلية مستفيضة، مبرزة من خلالها مساندتها لفرنسا و حلفائها،و مهللة بانتصاراتهم،نذكر على سبيل المثال ما كتبته في هذا الصدد خلال شهر أوت 1914: « الحالة الحربية ألان هي أن جيشا فرنسويا و آخر انكليزيا زحفا إلى إغاثة البلجيك، و ذهبت جنود فرنسوية أخرى للوقوف في الحدود و دخلت الألزاس و اللورين، و جمعت روسيا جنودا لا تحصى في الحدود النمساوية و الألمانية و هي تتحفز للوثوب و الهجوم .و أما الجيش الصربي الباسل فقد ثبت مع قلته ثبوت الأبطال الأشداء في وجه الجيوش النمساوية و صدها كم من مرة مقهورة مهزومة ،كما أن الجيش الانكليزي بإعانة فرنسا و انكلترا قد دافع عن حوزته التي أنفس عليها طاغوت الألمان ظلما و عدوانا و قاتله قتال الصنديد، و جمعت مملكتا السويد و الهولاند قواتهما و استعدتا للوقوف في وجه العدو الألماني بغاية الصبر و الثبات إن هاجمها و اعتدى على أوطانهما هذا في البر .أما في البحر فالأسطولان الفرنسوي و الانكليزي قبضا على جميع المراكب التجارية الألمانية... » [33]

و تستمر الفاروق في إشادتها بالمواقف الإستبسالية لجيوش دول الوفاق ،بقولها: « قضي الله أن تتجرع ألمانيا هذا ألكاس الزؤام من إيمان الدول الثلاث المتحالفة ، فلم تبرح جيوشها التي كانت تفاخر بها مغلوبة في مواطن الحرب الحاضرة و جنود حليفتها النمسا كذلك ،ثم أن الجيوش الفرنسية و الإنكليزية قائمة حيثما كانت، قيام حزم و ثبات أمام الجيوش الألمانية و قد هزمتها في نقاط كثيرة شر هزيمة ،و قد أظهرت هذه الجيوش من الشجاعة و الشهامة ما أدهشت العالم بأسره.. » [34].و تضيف في هذا الصدد قائلة: «...أن النصر سيكون حليف دول

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الوفاق الثلاثي، و روسيا دولة لا تسحق لاتساع أراضيها و بعد عاصمتها عن الحدود، و فرنسا دولة لا يستهان بقوتها الحربية.أما ألمانيا فلا تستطيع أن تتابع الحرب أكثر من شهر فإن لم تنتصر قبل انقضائه غلبت على أمرها بلا ريب» [35].

و حرصت الجريدة ضمن عددها79 الصادر بتاريخ1914/9/25 على إبراز مستجدات الموقف الحربي لدول الوفاق،و التشهير به، و ذلك بتأكيدها خبر محاصرة "الأساطيل المتحدة لشواطيء العدو و مراكبه، و تقدم الروس حتى نصف الطريق بين حدودهم و برلين و ملاقاة الجيش النمساوي ، و الفتنة في بلاط الإمبراطور، و احتلال الصرب للبوسنة و الهرسك ، و محاصرة الجبل الأسود لمدينة (كاتارا)، و استقدام الانكليز قسما كبيرا من جيش المستعمرات،و ابتداء الإنكليز و الفرنسيين بمهاجمة الجيش الألماني و إخراجه من التراب الفرنسي، و استعداد الجيش البلجيكي لقطع خط الرجعة على الألمان" [36].استمرت الجريدة على هذا الموقف في إبرازها انتصارات الوفاق و صمود قواتهم ضد الألمان و حلفائهم لغاية توقفها-الجريدة- في أواخر شهر جانفي1915 [37]

و تحاول الجريدة كذلك إبراز الإمكانيات الحربية التي يحوزها حلفاء فرنسا، و إظهارهم بمظهر القوة التي لا تقهر،و رصد انتصاراتهم، لا سيما روسيا التي كانت تخوض الحرب في الجهة الشرقية من أوروبا ضد ألمانيا: «...إن الجنود الروسية توصلت غلى ألمانيا و النمسا بجيش فائق ن ففي المعركة الأولى الكبرى أوقع الروسيون ثلاثة فيالق ألمانية في انهزام مشين و استولوا في أثنائه على مدن كثيرة ألمانية و ولوا زحفهم بذلك الفوز نحو مدينة برلين عاصمة ألمانيا و عدد الألمانيين المتضررين أمام الروس يبلغ أربعين ألفا...إن انتصارات الجيوش الروسية دليل على أن الجيوش القيصرية قد أخذت في غزو المملكة الألمانية لأن روسيا أتمت تجهيزاتها التام، حركت ثمانية ملايين من عساكرها، و هو جيش عرمرة سينتشر عما قريب في أوطان ألمانيا و النمسان وقد احتلت الجنود الروسية كافة أوطان بروسيا الشرقية و فر الألمانيون فزعين....ونتيجة هذا الخطر الذي يهدد برلين فان ألمانيا سحبت قسما من جنودها التي كانت تزحف على فرنسا و أرجعتها إلى الشرق لمصادمة الجيوش الروسية الزاحفة عليه» [38]

و يلاحظ على الجريدة أنها تعتمت على الإنهزامات التي تلقتها دول الوفاق في الحرب، بل ركزت فقط على انتصاراتها، مبرزة ذلك ضمن أركان ثابتة ذات عناوين بارزة، نذكر منها:((انتصار فرنسا و انهزام ألمانيا في المارن)) [39]، ((خسارة الألمان)) [40]،((خسارة ألمانيا

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الفادحة)) [41]،((بعد النصر المبين)) [42]، ((صمود البلجيكيين في المقاومة ضد الألمان)) [43].((انتصارات متتالية للروس على الأتراك بالقوقاز)) [44]،((الأتراك انهزموا انهزاما شنيعا أمام الروس في القوقاز)) [45].

4-تشهير الفاروق بهزائم الألمان و حلفائهم و تشويه صورتهم:

لم تتوقف الفاروق طوال فترة(1914-1915) عن انتقادها للألمان و تحميلهم مسؤولية اضطراب السلم و الأمن الدوليين،ونعتهم بأعداء البشرية جمعاء،و إظهارهم أمام الرأي العام الجزائري بمظهر المنافق و المخادع لحليفتهم الدولة العثمانية [46]،و لم تتوقف عن تحاملها على الألمان بسبب إعلانهم الحرب "ضد أمة فرنسا الشريفة حامية حقوق الإنسان و حقوق المواطن من دون فرق بين جنس و جنس ودين و دين " مؤكدة أن مسلمي ". العالم كله على قلب واحد و جسم واحد سبحوا فيه كله لفرنسا، ان كلهم من أكبرهم إلى أصغرهم متأهبون لإراقة أخر قطرة من دمهم في سبيل تلك الأمة النبيلة: فرنسا لم تنقطع أصلا عن موالاتهم بمثل التحية و الثقة التي توالى بها رعايتها من المسيحيين" على حد تعبير الجريدة.[47]

و أبرزت في هذا الصدد موقف مسلمي الهند المساند لدول الوفاق الثلاثي في الحرب بقولها: «...أنه بمناسبة عيد الفطر في الهند رفع المسلمون أصواتهم بالدعاء في سائر الجوامع و المساجد لنصر جيوش الاتفاق الثلاثي و سحق ألمانيا، و نهض مسلمو الهند قاطبة للأخذ بحظ في هته الحرب الأوروبية، و قد لا يحصى عدد الذين طلبوا الانخراط في سلك الجيوش الفرنسية الانكليزية و استعدت كافة طبقات الأمة الهندية للتضحيات اللازمة اقتداء بأمرائهم... »[48]. و قامت بالتعتيم على انتصارات الألمان المحققة خلال سنة 1914،و صورت موقفهم الحربي بالموقف المرتبك و العاجز في التصدي لدول الوفاق الثلاثي، حيث كتبت في هذا الصدد قائلة: « إن ألمانيا قد أوقعت نفسها في هذه الآونة بمأزق سحيق و تورطت في مزالق التلاشي و الاضمحلال، فهي اليوم في حالة حرب مع روسيا و فرنسا و انكلترا و بلجيكا. و أن حليفتها الصادقة أعني النمسا قد اشتغلت بصربيا التي قاومتها مقاومة شديدة .أما حليفتها الأخرى أعني إيطاليا فإنها قد التزمت الحياد التام....و صرحت بحيادها رسميا أمام أوروبا.. » [49]

و في مقال أخر لذات الجريدة، أظهرت من خلاله أمانيها و أمالها في أن تنكسر ألمانيا في هذه الحرب، و عبرت عن ذلك بقولها: «...لقد مان الله أن تكون عاقبة العتو عاقبة سقوط و بوار و اهانة و مذلة و مسكنة ، و عليه فلا غرو و إذا سبحانه أن تكون عاقبة أمة الجرمان العاتية

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

عاقبة تلاشي و اضمحلال يندك بها عرشها و يندثر عقدها و يتمزقف فلكها و يسقط تاجها... » [50]. و حرصت على التشهير بخسائر الألمان في الحرب خلال سنة 1914، موظفة في هذا الصدد إحصائيات، بقولها: "أن قتلى الألمان في وقائع ((الايزن)) تناهز 30000 قتيل، أما قتلاهم في (معركة شالروا) فيعدون بـ:60000 شخص و كذلك في معركة (لا مارن) يعدون بـ:50000 نفس" [51].

كما ركزت ضمن افتتاحياتها على نشر الإخبار المتعلقة بمخالفة الجيوش الألمانية للأعراف الدولية الإنسانية في الحرب، حيث أشارت إلى ذلك بقولها: «...أن الأفعال المنكرة الوحشية التي ارتكبتها الجيوش الألمانية من الإجهاز على الجرحى و ذبح النساء و الصبيان الذين لا حيلة لهم ، يدافعون بها عن أنفسهم .قد هجت غضب جميع أمم العالم المتمدن سخطا و إنكارا على الألمانيين و قد تعرضت صحافة الممالك المتحدة الأمريكية لتعداد (فضائع الألمان)و شنعت (عليهم)كما ينبغي.... » [52].و في مقال آخر للجريدة بعنوان ((التوحش الألماني))، ذمت من خلاله الألمان و و صفت أعمالهم الحربية بالأعمال البربرية الوحشية المدمرة لحضارة و مدنية القرن العشرين، حيث عاثوا فسادا في كل المدن و القرى التي غزوها على غرار ما حدث لبلجيكا خلال شهر سبتمبر من سنة 1914: « اشتهر الألمانيون في العالمين و ذاع شانهم في الخافقين بما يأتون من أنواع الهمجية و التوحش في عملياتهم الحربية مما تزعزعت له أركان الإنسانية و اهتزت إطراف الحضارة و المدنية، حتى خيل للناس اجمعينا نهم ليسوا في عصر التمدن الذهبي الذي يفتخر به القرن العشرين بل كأنهم في القرون الوسطى أو أوائل التاريخ أي القرون المحشورة بالأعمال البربرية الوحشية. فأن الألمان قد اجروا في أوطان البلجيك أفعالا فظيعة و إجراءات شنيعة، حيث دمروا كل قرية مروا عليها و محو أثار الحضارة و المدنية من كل سبيل سلكوه...الأمر الذي أقام عليهم قيظ العالم المتمدن و أقعده لاسيما غضب حكومة الولايات المتحدة التي لم تبرح إن احتجت بصرامة لدى حكومة الإمبراطور غليوم على هذه الأعمال الشنيعة ... » [53]

5-إشادة الجريدة بدور الجزائريين و مساهمتهم في الحرب لصالح فرنسا و حلفائها:

لم تتوان الفاروق في إبراز استبسال الجزائريين المجندين و بطولاتهم دفاعا عن فرنسا و حلفائها، لاسيما في معركة بلجيكا الأولى ،و في المعركة الثانية (شارلروا) خلال شهر سبتمبر 1914: «...و قد أظهرت الجنود الجزائرية في هذه المعمعة الكبرى ما اتصف به من الشجاعة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

القاهرة و قد كانت المعركة الثانية معركة (شارلروا) التي اصطدم فيها الفريقان، و كان حظ الألمانيين منها أنهم أصيبوا بخسائر جسيمة،و نال فيها تيرايور(القناصة) إفريقيا الشمالية و السنغال فوزا ساحقا» [54] . و تضيف قائلة: «...إن تيرايور(القناصة) إفريقيا الشمالية نالوا حظا عظيما من الفوز و الظفر في واقعة((شالروا)) ،و الأن نقول أنهم لما حملوا أسلحتهم الفتاكة على جيش الحرس التركي الألماني أوقعوا به و هو من حظيرة الأبطال إيقاعا هائلا و حملوه من الخسائر ما لا يطاق» [55]

أبرزت الصدى الذي تركته المشاركة الجزائرية في الحرب في الصحافة الفرنسية، بقولها: "قامت الصحف الفرنسية بنشر الفصول الضافية بإجلال و مدح جنود إفريقيا التي خاضت غمار الوقائع الحربية الأخيرة و برهنت فيها على استمالتها و شجاعتها ".و ذكرت جريدة(الماتان) الفرنسية أن التاريخ سيروي عن سنة 1914 بأن تيرايور(القناصة) شمال إفريقيا أبطال معركة شارلوروا،أنهم رجال شجعان حملوا حملة هائلة على أعدائهم و ابلوا فيها بلاء حسنا.و بدورها جريدة(القلوا) الفرنسية" وصفت هذه المعركة المشار إليها و قالت أن الترايور الجزائري المقاتل بإزاء الجيش الإنكليزي اظهر شجاعة خارقة للعادة و حمل على العدو حملات شديدة مرس الحراب فألحق به خسائر جمة لا تعد و لا تحصى" [56]

و في مقال آخر نشرته الجريدة تحت عنوان((الشهامة الإسلامية)) لصاحبه عمر بن قدور الجزائري، أكد من خلاله دعم الجزائريين المادي و المعنوي لفرنسا في الحرب ، و مشيدا بهذا الموقف، بقوله: «...عندما اشتغلت نار الحرب الأوروبية الكبرى حلت الساعة الهائلة، حيث قام مسلمو الجزائر عن بكرة أبيهم يبذلون كل ما يملكون من أسباب الإخلاص كالأرواح و ما الجيوب و ما تحت الضلوع لأجل فرنسا و مجدها لأجل فرنسا و مجدها.فقد ظهرت الشهامة الإفريقية في صورتها المحسوسة ، فجذبت الشعب الإسلامي بجاذبية الحملة و مزجت إحساساته بإحساسات الأمة الفرنسية التي تسومه فأصبح يشاطرها السوء و الخير، ... و يتألم لتألمها، هي الشهامة الإسلامية ذات الجمال الباهر الذي أدهش القريب و البعيد، قد شيدت في أعماق القلوب صروحا في أعلامها شعار مسلمي شمال إفريقيا ،الذين لم يدافعوا عن الدولة الجمهورية لأنهم يخلصون لها فقط، بل و لأنها في عرفهم مفهوم الإنسانية و العدالة و الحرية...كل ذلك لنصرة فرنسا و دحض أعدائها المتوحشين.كفى هاته الشهامة شرفا أنها أصبحت محل تبجيل أصحاب العالم المتمدن و موضع اهتمام الكتاب و حملة الأقلام .... ثم

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

أن هاته الشهامة لم تظهر بمظهرها الحقيقي الجميل في معامع البلجيك مثل((نامور)) و ((شالروا)) و معارك ((الألزاس و اللورين)) و مواقع((المارن و الايزن)) فقط بل ظهرت أيضا من تخوم الصحراء الإفريقية إلى سواحل البحر المتوسط تهز عواطف المسلمين فتثير حميتهم و صفوهم في أن واحد، تثير حميتهم سخطا على ألمانيا العاتية الطاغية و ارتياحا للتقدم امام صفوف العساكر الفرنسية لصد الزحف الألماني.... » [57] . و جاء في المقال أيضا أن الجزائريين شكلوا لجان و جمعيات في كل المدن و القرى الجزائرية لفتح الاكتتاب لصالح عائلات المتحاربين و الجرحى و المساكين،و لمصلحة الهلال الأحمر ، مبرهنين بذلك على إخلاصهم وتعلقهم بالحكومة الفرنسية على حد قول الجريدة[58].

توصلنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع إلى تثبيت الاستنتاجات و الحقائق التالية:

1-مواكبة و تفاعل جريدة الفاروق مع مجريات أحداث الحرب العالمية الأولى و تطوراتها المختلفة خلال فترة(1914-1915)،حيث حفلت بأخبار مستفيضة حول هذا الحدث ، مساهمة بذلك في تنوير القراء الجزائريين و استنهاض هممهم، في ظل تعطل و توقف جميع الصحف الأهلية الجزائرية على مختلف توجهاتها عشية إندلاع الحرب العالمية الأولى.

2-موقف جريدة الفاروق الداعم لفرنسا و حلفائها في الحرب،بحيث سبق لها و أن أيدت قانون التجنيد الإجباري1912،و فعلت دورها في الدعاية الحربية لصالح فرنسا، و قامت في هذا الصدد بتوجيه نداءات إلى الجزائريين طالبتهم من خلالها بوجوب الوقوف في صف واحد مع فرنسا ضد دول الوسط، و نشرت بيانات صادرة عن الإدارة الفرنسية و أخرى عن الجريدة ذاتها و بعض الزوايا مؤيدة للموقف الفرنسي في الحرب، و مركزة على الافتتاحيات في إبراز هذه المعطيات بهدف التأثير على الرأي العام الإسلامي الجزائر الذي كان متعاطفا مع دولة الخلافة العثمانية.

3-انتقادها لدول الوسط و تحميلها مسؤولية اضطراب العلاقات الدولية بسبب نزعتها التوسعية،و روجت لهزائمها، وتعتمت على انتصاراتها،و كثيرا ما كانت تظهر موقفهم الحربي بالموقف المرتبك، العاجز عن مجابهة دول الوفاق الثلاثين ،و شهرت بممارساتهم الحربية المخالفة للأعراف الدولية و الإنسانية،لاسيما ألمانيا التي نعتتها بالدولة الهمجية المتطرفة و المتوحشة عدوة مدنية القرن العشرين.كما صورتها بالدولة المنافقة في علاقتها بالدولة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

العثمانية، و وضفت في هذا الصدد أخبار و معلومات تتضمن سخط الرأي العام الإسلامي على هذه الدولة.

4 -إن موقف الجريدة المساند لفرنسا في الحرب، ربما يعود ذلك أساسا إلى محاولة صاحبها-ابن قدور- ضمان استمرارية صدور جريدته لأطول مدة ممكنة في ظل التعطيل الذي طال جميع الصحف الأهلية الجزائرية عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى،و لكونه حاول هو الآخر استغلال فرصة هذا الحدث لنيل الحقوق السياسية و كسب احترام الإدارة الاستعمارية،سيما و أن هذا الأخير كان مدركا لحجم المؤامرة المستهدفة لدولة الخلافة العثمانية، و المتمثلة أساسا في سيطرة الاتحاديون العلمانيون على توجهات السياسية لهذه الدولة و تطلعهم لتغيير نظام الخلافة و ذلك بتشكيل نظام جديد على النمط الغربي الحديث، و من ثمة لم يعد المبرر المقنع للاستمرار في تأييد هذه الدولة في الحرب ضد فرنسا.

5- إن الدور الدعائي الذي أدته جريدة الفاروق لصالح فرنسا و حلفائها في الحرب لم ينل رضا فرنسا، بحيث لم تتوان الإدارة الاستعمارية في وأد الجريدة، و الزج بصاحبها في السجن بالعاصمة ثم نفيه إلى الأغواط سنة 1915، و هذا ما يدل على انتهازية المحتل و عنصريته بعدما نجح في توظيف هذه الجريدة في الدعاية لتعزيز موقفه الحربي،حيث انقلب على الجريدة و صاحبها لإدراكه لخطورتهما في التأثير على الرأي العام الإسلامي الجزائري الذي ظل طوال فترة الحرب متعاطفا مع دولة الخلافة العثمانية. و عليه يمكن القول أن ابن قدور أخطأ في حساباته عندما جند جريدته-الفاروق-في تدعيم فرنسا إعلاميا و معنويا في الحرب.

- الهوامش:

[1]-جميع أعداد الجريدة متوفرة في شكل ميكرو فيلم و قرص مضغوط بالمكتبة الوطنية(الحامة) ، تحت رقم: م ر:12

[2]-افتتاحية العدد الأول (1913/2/18)

[3]-نفسه

[4]-نفسه

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[5]-نفسه

[6]-نفسه

[7]-جريدة الفاروق، العدد51،السنة الثانية،(1914/3/9)، ص2

[8]-أنظر على سبيل المثال: العدد7، السنة الثانية،7(1914/9/11)

[9]-انظر على سبيل المثال: العدد، السنة الثانية،96(1915/1/21)

[10]-عادة ما كانت تحدد سعر الإشتراك لسنة واحدة بـ:ست فرنكات في الجزائر و تونس و المغرب الأقصى، و بحوالي ثمان فرنك بالنسبة للأقطار الأجنبية.أنظر:العدد3، السنة الأولى،(1913/3/11)،ص1

[11]-مثل: الرأي العام من بيروت، و الإرشاد،و المؤيد من مصر.

[12]-مثل: جريدة(الماتان) الفرنسية، وجريدة(الدايلي تلغراف) البريطانية

[13]-كانت في بعض الأحيان تخصص لهذا الموضوع صفحة كاملة،أنظر:العدد52، السنة الثانية،(1914/3/16)، ص2

[14]-نذكر على سبيل المثال ما كتبته حول هذا الموضوع، تحت عنوان: **"التهذيب الديني و الإجتماعي"**، ،جريدة الفاروق العدد 51،السنة الثانية،(1914/3/9)، ص2

[15]-أنظر على سبيل المثال: **"التربية الدينية أساس العمران، الداء و الدواء"**، جريدة الفاروق،العدد 41،السنة الثانية،(1914/3/30)، ص1

[16]-أنظر على سبيل المثال القصيدة الشعرية الداعية إلى طلب العلم و التعلم لمقاومة الجهل، بعنوان: **" نكبات الجهل"**،من توقيع(م.ع)،جريدة الفاروق،العدد 52،السنة الثانية،(1914/3/16)، ص1

[17]-أنظر على سبيل المثال: **" تأثير المبشرين في العالم الإسلامي"**، جريدة الفاروق ،العدد 50،السنة الثانية،(1914/2/27)، ص3

[18]-أنظر : عمر بن قدور الجزائري، **"مصيبة تركيا في عدم الاعتبار"**، جريدة الفاروق،العدد 10،السنة الأولى،(1913/5/9)، ص1

[19]-أنظر: عمر بن قدور الجزائري، **"ما أكل الثور الأحمر إلا لما أكل الثور الأبيض"**، جريدة الفاروق،العدد 53،السنة الأولى،(1914/3/23)، ص1

[20]-أنظر : أبو حفص (عمر بن قدور الجزائري)، **"بين اللين و الشدة بأيهما نعمل"**، جريدة الفاروق،،العدد 2،السنة الأولى،(1913/3/7)، ص1

[21]-كنت تفرد لذلك ركنا خاصا تحت عنوان (الحوادث الخارجية) ثم تقوم بتحليلها و إبداء مواقفها إزاءها

[22]-فضيل دليو:**تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة(1830-2013)**،دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر،2014،(د.ط)،ص 58

[23]-محمد ناصر: **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954** ، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2006،ط2، ص 43

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[24]- جريدة الفاروق، العدد49،السنة الثانية،(1914/2/20)، ص1

[25]- من رواد الصحافة الوطنية،ولد عام 1886 بالعاصمة، تعلم بالكتاب ثم بالثعالبية ، وزاول دراسته بتونس و مصر.أهتم بالكتابة الصحفية، حيث نشر عدة مقالات حول الوطنية في جريدة الأخبار الاستعمارية، و أسندت له رئاسة تحرير القسم العربي من هذه الجريدة.كتب في العديد من الدوريات العربية المشرقية و المغاربية، و مؤسس جريدة الفاروق في سلسلتها الأولى(1913-1915)، و السلسلة الثانية(191920-1921).توفي سنة 1936.أنظر: محمد حمدان،وآخرون: **الموسوعة الصحفية العربية،أعلام الصحافة في الوطن العربي**، المجلد1، الجزأ4، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ،إدارة الثقافة، تونس ، 1997، ص ص 106-107

[26]- لمزيد من الاطلاع ،راجع:عمر بن قدور،**"طور جديد للجزائر و الجزائريين"**،جريدة الفاروق، العدد49، السنة الثانية، (1914/2/20)، ص1

[27]- جريدة الفاروق، العدد 73،السنة الثانية،(الجمعة1914/08/10)، ص 1

[28]- نفسه

[29]- جريدة الفاروق، العدد74،السنة الثانية،(1914/8/31)، ص2

[30]- نفسه

[31]-أنظر:جريدة الفاروق، **"حركة التعاضد عند الوطنيين"**، الفاروق، العدد 74،السنة الثانية،(1914/8/31)، ص2

[32]-أنظر:جريدة الفاروق، **"بلاغ سمو الوالي العام"**، الفاروق، العدد 86،السنة الثانية،(1914/9/4)، ص1

[33]-. أنظر:جريدة الفاروق، **"حالة الحرب"**، الفاروق، العدد 74،السنة الثانية،(1914/8/21)، ص2

[34]-جريدة الفاروق، العدد 78،السنة الثانية،(1914/9/18)، ص1

[35]-نفسه، ص2

[36]-جريدة الفاروق، العدد79،السنة الثانية، (1914/9/25)، ص 1

[37]-أنظر على سبيل المثال: العدد 95، السنة الثالثة،(1915/1/15)، و العدد96،السنة الثالثة(1915/1/21)

[38]-جريدة الفاروق،**"الحرب الأوروبية"** ، الفاروق، العدد 76،السنة الثالنية(1914/9/4)، ص 1

[39]-جريدة الفاروق، العدد 76،السنة الثانية،(1914/9/4)، ص 1

[40]-نفسه

[36]- نفسه.

[42]-جريدة الفاروق،العدد79، السنة الثانية،(1914/9/25)، ص 1

[43]-جريدة الفاروق، العدد 80،السنة الثانية،(1914/10/2)، ص 1

[44]-جريدة الفاروق، العدد 95،السنة الثانية،(1914/9/15)، ص 1

[45]-جريدة الفاروق، العدد 96،السنة الثانية،(1914/9/21)، ص 1

[46]-،جريدة الفاروق، العدد 18،السنة الثانية،(الجمعة1914/10/16)، ص 1

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[47]- جريدة الفاروق، العدد 73،السنة الثانية،(الجمعة1914/08/10)، ص 1

[48]-جريدة الفاروق، العدد 77،السنة الثانية،(1914/09/11)، ص 1

[49]-أنظر:جريدة الفاروق **"عزلة ألمانيا"**، الفاروق، العدد 73،السنة الثانية،(1914/08/10)، ص 3

[50]-جريدة الفاروق، العدد 78،السنة الثانية،(1914/09/18)، ص 1

[51]-جريدة الفاروق،" **خسارة الألمان**" ، الفاروق، العدد 79، السنة الثانية،(1914/09/25)، ص 1

[52]- نفسه

[53]- نفسه

[54]-جريدة الفاروق، العدد 76،السنة الثانية،(1914/9/4)، ص1

[55]-نفسه

[56]-جريدة الفاروق،**"الحرب الأوروبية(في العالم الإسلامي)** "، الفاروق، العدد77،(1914/9/11)، ص1

[57]-عمر بن قدور الجزائري، **"الشهامة الإفريقية"**، جريدة الفاروق، العدد79، السنة الثانية، (1914/9/25)، ص1

[58]-نفسه